

مبدعون عرب في الأقاليم يحملون أوطانهم ويحلمون بها

أدباء منغمسون في هموم الوطن والإنسان يتفوقون على حواجز الجغرافيا



وطن الأدباء هو اللغة (لوحة للفنان يحيى زكي محمد)

إلى عدد من العواصم والبلدان العربية. طوّر الشاعر اللبناني وديع سعادة، المقيم في أستراليا منذ 32 عاماً، سبيل التعاطي مع المنفى، واليات التعبير عنه كعنوان جديد "الإغتراب الداخلي، والنفي في الذات".

وقدم سعادة نموذجاً خاصاً للقصيد العصرية الهامسة، والمتخللة من البهجة والزيف والدعاية والترويج، ولم تمنعه سنوات الإغتراب الطويلة من معايشة الأم وشعبه وأزمات بلاده والتفاعل معها، ومثلت نصوصه تطوراً ملموساً لقصيد النثر العربية الجديدة، كطاقة جمالية وتعبيرية مدوية.

فتح الشاعر فكري رطروط نصه الجديد على فنون ومذاهب وتيارات عالمية متنوعة

الشاعر والمسرحي العراقي منعم الفقير، المقيم في الدنمارك، يسعى إلى صناعة الوطن بالكلمات

قصائد الشاعرة السورية فرات إسبر مشحونة بالحنين إلى الجذور تأتي الاقتلاع من أرضها الأولى

فاروق صبري يرى الفن قفزة من قهر الاستبداد إلى فضة الحرية ومعاكسة للساند المجتمعي

سيد جودة، المقيم في الصين وازن بين الكتابة وتنظيم الفعاليات الثقافية العربية الصينية

أما الشاعر والروائي والمترجم المصري سيد جودة، المقيم في الصين منذ ثلاثين عاماً، فقد وازن في انفتاحه على أرضه الأولى بين الكتابة الإبداعية، وتنظيم الفعاليات الثقافية العربية الصينية المشتركة، وتأسيس موقع أدبي إلكتروني بلغات عدة لدعم التواصل بين المبدعين في أرجاء العالم المختلفة. تُنشر جودة مجموعات شعرية بالعربية، منها: دخان الحب، تساؤلات كاسندرا الحزينة، بين انكسار الحلم والأمل، في هدأة الليل، وفي نصوصه هناك دائماً إحساس بالفقد والتلاشي، ورغبة محمومة في الارتداد إلى الوطن؛ الغائب الحاضر.

عن الواقع العربي، لأن المبدع حسب رأيه ضمير الإنسان العادي في بلاده. قدم الفقير مجموعات شعرية كثيرة، منها: بعيداً عنهم، أثر على ماء، لا جسد في الثوب، حواس خاسرة، نادراً، أنا الذي راك فكان، على امتداد تجربته في البعيد، لم ينسلك الشاعر المغترب عن جذوره، ولم يهمل هموم وطنه، فالعراق غرقته، والعالم بيته، وهو أثر على ماء.

أشجار الوجد

في غربتها حيث تقييم بالمنفى الاختياري في نيوزلندا، تأتي قصائد الشاعرة السورية فرات إسبر مشحونة بالحنين إلى الجذور، فشجرتها تاتي الاقتلاع من أرضها الأولى، وهجرتها ليست الجرح الأشد، رغم مرارتها، لأن الإغتراب والتمزق والألم من نصيب المقيمين في داخل الوطن أيضاً، وربما بقسوة أعظم وبقدر أكبر من التصديق والتفكير.

أدلت فرات إسبر بدلوها في شق مسار قصيدة النثر السورية الحديثة، المكتوبة بانامل أنثوية، وانتجت مجموعة من الدواوين، منها: مثل الماء لا يمكن كسرها، زهرة الجبال العارية، نزهة بين السماء والأرض، تحت شجرة بوذا.

ويأتي القسم الأعظم من نصوصها منغمساً في الواقع السوري المعاصر، خصوصاً بعد الثورة والحرب والانقسامات، حيث ترى الأحداث اللاهية عن بُعد، وتنضح الذات على عشق الوطن، نازفة القصاصد دما ودموعاً من أجله "اليأس أعلى من الشجرة، وأعلى من الهمالايا، وكلما مدت يديها لتقطف زهرة، وجدت شوكة في الصدرة".

وهناك الكثيرون من مبدعي الأقاليم، الذين طرحوا نتائج إبداعية حديثة ومغايرة للمألوف، أثروا بها حركة الأدب العربي في السنوات الأخيرة، ولم يفقدوا البوصلة في تعاطيهم مع واقع بلادهم الكابوسي، والتواصل مع الملتقى العربي، منهم المسرحي العراقي فاروق صبري، المقيم في نيوزلندا، الذي يرى الفن قفزة من قهر الاستبداد إلى فضاء الحرية، ومنصة للتمرد ومعاكسة السائد المجتمعي.

منحت محطات المنافي صبري الفرصة الكبرى للتأمل والتعبير بحرية ومواجهة سيف المحرمات وكشف المستور وطرح التساؤلات، وقد تجلى ذلك على وجه الخصوص في "المونودراما التعاقيبية"، مشروع الإبداعي الخاص لتغيير البنية الكتابية والسينوغرافية للمسرح، ولم يمنعه الإغتراب من العبور بعروض حية

بكل الأساق والأعراف الثابتة، فالشاعر الذي يحدث كثيراً أن يستيقظ وفي رأسه بيضة ديناصور، يرى الحياة بصورة مختلفة.

في غربته، التي لم تحرمه من أنفاس بلاده، يراهن على تحدي المطر المتوحش وليل المنفى وكتائب الموت، فهو يهطل مع المطر، ويشرق مع الشمس، ولا ينتمي إلى الغياب، وإنما ينتمي إلى المرافئ البعيدة، والخيول الرافضة، والأوطان التي تشبه الآلهة، والغابات التي لا تترك للحرائق بدورها، فإن الشاعر والمسرحي العراقي منعم الفقير، المقيم في الدنمارك منذ عام 1986، يسعى إلى صناعة الوطن بالكلمات، والفكك من أسر الناي والغياب بالعالم الموازي الذي يخلقه فناً، ويعيش فيه متناسياً ما حوله من مأس وحوادث في غابة الشتات.

لم يكف الفقير بمد جسور التواصل مع العالم العربي عبر إبداعاته المكتوبة، وإنما عمل على تفعيل الزيارات المتبادلة وتنظيم المهرجانات الشعرية الدولية، بحضور عربي كثيف، وأدار "تجمع السنونو الثقافي" في الدنمارك سنوات طويلة لهذا الغرض. أما أعظم أمنيته للثقافة ولصناعة الكتب، فهي التعبير

فاروق صبري (نيوزلندا) ومنعم الفقير (الدنمارك)، المصري سيد جودة (الصين)، وغيرهم.

ضربات الدهشة

وقّع الفلسطيني فكري رطروط عقداً مع ضربات الدهشة والفن المركز المختزل، وهو شاعر ورسام ومترجم انتقل إلى نيوزلندا في أميركا الوسطى منذ عشرين عاماً، له دواوين شعرية لافتة، منها: صنع في الجحيم، جنة المرتزة، 400 قبل أزرقي، البطريق في صيف حار.

الشعراء لدى رطروط أخطر من السحرة، فالساحر يخرج من القبعة أرنباً، والشاعر يخرج من العدم قبعة، ثم يخرج من القبعة ساحراً هو شاعر الاقتحام الجريء، ليقدّم التشنزات الارتجالية والومضات التفجيرية، التي فيها جموح الخيل وتحليق الطير وبراعة الطفولة.

فتح رطروط نصه الجديد على فنون ومذاهب وتيارات عالمية متنوعة، منها الهايكو الياباني، والكولاج، والسوريالية، والدادائية، واصطبغ الواقع من حوله إلى حديق الفانتازيا، مطيحاً في تجربته التخيلية المتشابكة

لا تزال تأثيرات شعراء وأدباء وفناني المهجر من العرب منذ مطلع القرن العشرين مؤثرة في ما يكتب ويبدع عربياً إلى اليوم، حيث أضأوا الطريق لأجيال وأجيال للاستمرار على نهجهم بتجديد أساليب الأدب والفن العربيين وفتح آفاق جمالية أخرى أمامهما. حتى أن أدباء وفناني المهجر المعاصرين الجدد لم يختلفوا كثيراً عن أسلافهم من حيث الغاية، وهي التجديد مع الانغماس في قضايا الوطن والإنسان العربي، لكن في ظروف أفضل خاصة مع انتشار النشر الإلكتروني والمنابر الافتراضية.

وجبران خليل جبران وميخائيل نعيمة وإيليا أبو ماضي وإلياس فرحات وغيرهم.

شكل الحنين إلى الوطن والتغني بطوقسه وأجوائه والدفاع عن قضاياها واستشعار مرارة الغربة والتوق إلى التحرر والتمرد ومعاكسة الطبيعة، أبرز ملامح هذه المدرسة التي أبا أصحابها نسيان بلادهم وأوجاعها في قصائدهم ذات النزعة الإنسانية التاملية، والصيحات التجديدية على مستوى اللغة والإيقاع والصور والأبنية والرؤى والأخيلة.

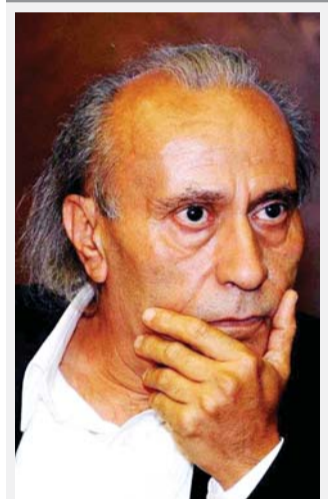
انتقلت تأثيرات شعراء المهجر الآباء؛ المضمونية والجمالية، إلى أبنائهم وأحفادهم من الحداثيين والمجددين في الإبداع العربي، سواء الذين عادوا إلى أوطانهم بعد فترة غياب، ومنهم اللبثاني يوسف الخال، الذي عاد من الولايات المتحدة وأسس حركة مجلة "شعر" في بيروت عام 1957، على غرار مجلة شعر الأميركية، أو الذين ظلوا في غربتهم ومنافهم البعيدة دون عودة، ودون قطع الصلة مع انشغالات الوطن ودايقة الملتقى العربي.

إلى هذه اللحظة الراهنة، لا يزال المبدعون العرب في الأقاليم ظواهر فريدة بالغة الحساسية، مفتوحة على الأزمات العربية بشكل خاص والجراح الإنسانية بصفة عامة، فلم يتسرق المهاجرون خلف البحار من الشعراء والروائيين والمسرحيين في منافيهم الاختيارية والمفروضة عليهم بفعل الظروف الاستثنائية، وإنما سسروا عزلتهم القاسية بأعمال عابرة للقارات، مشحونة بسيمات مهجرية جديدة، فيها الكثير من السحرية والسوريالية والشطط والجنون والفنيات المراوغة وغيرها من الصفات، التي شكلت إضافة حقيقية إلى المشهد الأدبي العربي المعاصر والحديث.

جاء النشر الرقمي وتأسيس المواقع الإلكترونية وانتشار صفحات السوشيال ميديا خلال السنوات الأخيرة ليسهم بشكل كبير في تعزيز التواصل بين الجمهور العربي وهؤلاء المبدعين المقيمين بعيداً، وتعميق التفاعل الحي مع أعمالهم وترويجها في العالم العربي، ومنهم على سبيل المثال لا الحصر؛ الفلسطيني فكري رطروط (نيكاراغوا)، اللبناني وديع سعادة (أستراليا)، السورية فرات إسبر (نيوزلندا)، العراقيان

شريف الشافعي كاتب مصري

في موجاته المتلاحقة عبر أكثر من مئة عام، يحمل الأدب العربي المهجري في البلاد النائية خصائص فنية وإنسانية منفردة بوصفه الأكثر تحرراً وفورية ومرونة وانفتاحاً على الآخر.



طور الشاعر اللبناني وديع سعادة، المقيم في أستراليا منذ 32 عاماً، سبيل التعاطي مع المنفى والتعبير عنه

ومنذ نشوء مدرسة المهجر الأولى على أيدي الرواد حتى أحدث أعمال أدباء الأقاليم في يومنا هذا، لم يكن المنفى البعيد عائقاً يمنع الأدباء المهاجرين من وصول كلماتهم الإبداعية الصادقة إلى أوطانهم، التي لم ينسوها لحظة ولم ينقطعوا عنها، بل إنهم قد حملوها معهم في قلوبهم باناسها وأحداثها وقضاياها الملحة الشائكة.

المهجريون الجدد

لم تنقطع سلسلة حلقات الأدب العربي المهجري منذ بلورة التجارب الإبداعية لشعراء لبنان والشام المهاجرين إلى الأمريكيتين بين أواخر القرن التاسع عشر ومنتصف القرن العشرين، حيث أفرزت هذه الحركة بتفريعاتها المتنوعة أسماء نابهة من المجددين، منهم أمين الريحاني



بلاد تسافر مع محييا (لوحة للفنان حسن جوني)